بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله مسبغ النعم. وسموع القسم. والمنفرد بالقدم. وبارئ النسم. و
موجده بعد العدم. وباعث العظام الهامدة والرمم. والمخالف بين
الهيئات والشيم. حكمة تاهت في فهمها عقول ذوي الحكم. خلق الا
جساد من اضداد متنافرة ابدع بها بقدرته. والف نقائضها بحكمته.
حتى ابرزه للعيان. متغايرة الصور والالوان. متقنة الاشكال.
مختلفة على غير مثال. وخالف بين الاراء والاعتقادات. كما خالف بين
الصور والهيئات. واخبرنا بها في ذكره من واضح الدلالات. فقال
عز من قائل. ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لايات للعالمين. وقال جل جلاله ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم. وبين لنا انه قدير على ما اجرى العادة به فقال
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين. ونبهنا الطف تنبيه
على ما في هذا الخلاف الموجود في البشر. المركوز في الفطر. من الحكمة البالغة
وانه جعله احد الدلائل على صحة البعث الذي انكره من الحد في استمائه.
وكذب بوابغ نعمائه. فقال وقوله الحق. ووعده الصدق. واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون. ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين. وهذه الاية احد ما تضمنه القرآن العزيز من الدلالة البرهانية
على صحة البعث. ووجه البرهان المتفكر من هذه الاية التي لا يقدرها
حق قدرها الا العالمون. ولا يتنبه لفائض سرها الا المستبصرون.
ان اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب اختلافا في الحق في نفسه. وانما يختلف

الطرق

الطرق الموصلة اليه. والقياسات المركبة عليه. والحق واحد في نفسه. فلما ثبت
ان هنا حقيقة موجودة لا محالة. وكان لا سبيل لنا في حياتنا هذه الى
الوقوف عليها وقوفا يوجب لنا الائتلاف. ويرفع عنا الاختلاف. إذ كان
الاختلاف مركوزا في فطرنا. مطبوعا في خلقنا. وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله
الا بارتفاع هذه الخلقة. ونقلنا الى جبلة غير هذه الجبلة. صح ضرورة
ان لنا حياة اخرى غير هذه فيها يرتفع الخلاف والعناد. وتزول من صدورنا
الصفائن الكامنة والاحقاد. وهي هذه الحال التي وعدنا الله تعالى
بالمصير اليها وقال. ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين. ولا بد من كون ذلك بالاضطرار. اذ كان وجود الخلاف
يقتضي وجود الائتلاف. لانه ضرب ونوع من المضاف. وكان لا بد من
حقيقة. وان لم نقل ذلك صرنا الى مذهب السوفسطائية في نفي الحقائق
وقد صار الخلاف الموجود في العالم كما ترى اوضح الدلائل على كون البعث
الذي ينكره المنكرون. وينازع فيه الملحدون الكافرون. فسبحان من
اودع كتابه العزيز بحرا تقصر عنه تلويحا كل لطيفة لمن قدر حق قدره.
ووفق لفهم غوامض سره. وصلى الله على من هدانا به من الضلالة.
وعلمنا بعد الجهالة. واياه نسأل ان يوفقنا لاقتفاء آثاره. حتى
يحلنا دار الكرامة في جواره. واني لما رأيت الناس قد اطنبوا في التاليف
واملوا الناظرين بانواع التصنيف. في اساليب معروفة. واشيا مألوفة.
يغفل بعضها عن بعض صرفت خاطري الى وضع كتاب في اسباب
الخلاف الواقع بين الامة قليل النظير. نافع للمجدود. عجيب المقطع. غريب
المقطع. يشبه المخترع. واذ كان غير مخترع. ينتمي الى الدين بادنى سبب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)